

روح المعاني

بعد بعد البعث والفرع من يوم القيامة وما شاهدوا من أهواله .
ومنع بعضهم اقتضاه ذلك لجواز أن يراد به الغشي لحدوث أمر عظيم من أمور يوم القيامة
غير النفخ وقيل : هو من فروع النفخ للبعث وذلك أنه ينفخ فتبعث الخلائق فيتحققون ما
يتحققون ويشاهدون ما يشاهدون فيفزعون فيغشى عليهم إلا ما شاء الله تعالى وحديث الصحيحين
مما لا يأتى ذلك واحتياج الافاقة لنفخة أخرى في حيز المنع وقيل : في بيان اتحاد نفخة
البعث ونفخة الفرع أن المراد بالفرع الاجابة والاسراع للقيام لرب العالمين وقد صرحت
الآيات باسراع الناس عند البعث فقال تعالى : ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم
ينسلون وقال سبحانه : يخرجون من الاجداث سراعا كأنهم إلى نصب يوفضون ولا يخفى بعده
واحتياج توجيه الاستثناء بعد عليه إلى تكلف فالاولى أن يوجه الاتحاد بما سبق فتأمل وايراد
صيغة الماضي مع كون المعطوف أعني ينفخ مضارعاً للدلالة على تحقق الوقوع كما في قوله
تعالى : فأوردتهم النار بعد قوله تعالى : يقدم قومه ووجه تأخير بيان الاحوال الواقعة في
ابتداء هذه النفخة عن بيان ما يقع بعد من حشر المكذبين قد تقدم الكلام فيه فتذكر فما في
العهد من قدم إلا من شاء الله استثناء متصل كما هو الظاهر من من ومفعول المشيئة محذوف أي
إلا من شاء الله تعالى أن لا يفرع والمراد بذلك على ما قيل : من جاء بالحسنة لقلوبه تعالى
فيهم : وهم من فرع يومئذ آمنون وتعقب بان الفرع في تلك الآية غير الفرع المراد من قوله
سبحانه : ففرع الخ وسنذكر ذلك إنشاء الله تعالى واختلف الذين حملوا النفخ هنا على النفخة
الأولى التي تكون للصعق أي الموت في تعيينهم فليلهم جبرائيل وميكائيل وإسرافيل
وعزرائيل وروي ذلك عن مقاتل والسدي .

وقال الضحاك هم الولدان والحدور العين وخزنة الجنة وحملة العرش وحكى بعضهم هذين
القولين في المراد بالمستثنى على تقدير أن يراد بالنفخ النفخة الثانية وبالفرع الخوف
والرعب وأورد عليهما أن حملة العرش ليسوا من سكان السموات والأرض لأن السموات في داخل
الكرسي ونسبتها اليه نسبة حلقة في فلاة ونسبة الكرسي الى العرش كهذه النسبة أيضا فكيف
يكون حملته في السموات وكذا الولدان والحدور وخزنة الجنة لأن هؤلاء كلهم في الجنة والجنان
جميعها فوق السموات ودون العرش على ما أفصح عنه قوله صلى الله عليه وسلم : سقف
الجنة عرش الرحمن فما فيها من الولدان والحدور والخرنة لا يصح استثناءهم ممن في السموات
والأرض وأما جبرائيل ومن معه من الملائكة المقربين عليهم السلام فهم من الصافين المسبحين
حول العرش وإذا كان العرش فوق السموات لا يمكن أن يكون الاصطفاف حوله في السموات وأجيب

بأنه يجوز أن يراد بالمسوات ما يعم العرش والكرسي وغيرهما من الاجرام العلوية فانه
الأليق بالمقام وقد شاع استعمال من في السموات والارض عند إرادة الاحاطة والشمول .
وقيل : لاما نع من حمل السموات السبع والتزام كون الاستثناء على القولين المذ : ورين
منقطعا ولا يخفى ما فيه وعد بعضهم ممن استثنى موسى عليه السلام وأنت تعلم أنه لا يكاد يصح
إلا إذا أريد بالفرع يوم القيامة بعد النفخة الثانية أما إذا أريد به ما يكون في الدنيا
عند النفخة الأولى فلا على أن